الفصل السادس

حول الفتنة الكبرى

الفصل السادس
القول بتحريف القرآن عند الإمامية الاثنا عشرية

الإيمان بالقرآن هو إيمان بأصل من أصول الدين وأركانه ، والكافر به ولو بحرف من حروفه فقد كفر به وبأصل من أصول الدين ، وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ ، لأنه إنكار لصريح القرآن الكريم ، وحينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل أو تحريف أو نقص ، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات ؛ لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات ، وأما بالظنيات ، والمحتملات فلا يكون .

ولكن يبقى الشيطان العدو المبين يتربص بالمؤمنين ليشككهم بدينهم ، ويبعدهم عن الصراط المستقيم فيتيهوا في ضلال وانحراف عن الدين كما هو حال الذين من قبلنا . قال تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم : ٣٢] .

وقد أجمع أهل السُّنَّة والمسلمون جميعا على صيانة كتاب الله ـ عز وجل ـ من التحريف ، والزيادة والنقص ، فهو محفوظ بحفظ الله له ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر : ٩] .

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[فصلت : ٤٢] .

وصرح كبار علماء الإسلام أن من اعتقد أن القرآن فيه زيادة أو نقص فقد خرج من دين الاسلام . وهذه العقيدة عند أهل السُّنَّة والمسلمين من الشهرة والتواتر

بحيث أنها لاتحتاج إلى من يقيم أدلة عليها بل هذه العقيدة من المتواترات.

واعتقاد مبتدعي التشيع بأن القرآن الموجود بين أيدينا محرف هو أول ما اصطدم به أعداء الإسلام في طريقهم إلى تفريق وحدة المسلمين.

والقرآن الكريم المصدر الأول للتشريع ، إذ لم يتأتَّ لهم النفاذ إليه من باب التقية لتعطيل أحكامه، فكان أن عمدوا إلي فرية القول بتحريف القرآن على اختلاف دعواهم (١) .

وقد تولى كبر هذه الفرية ووزر هذا الكفر شيخ الشيعة علي بن إبراهيم القمي، فقد أكثر من الروايات في هذا الباب، ونص في مقدمته على أنها كثيرة ، وبدأت عنده محاولة التطبيق العملي لهذه الخرافة . ويلاحظ أن معظم روايات الكليني «صاحب الكافي» هي عن هذا القمي الذي تلقف هذه الروايات عن كل أفاك أثيم ، وسجلها في تفسيره الذي يحظى بتقدير الشيعة كلها (٢) .

وقد أجمع أئمة مؤسسي بدعة التشيع ـ الإمامية الاثنا عشرية ـ سوى من لا يعتد بخلافه عندهم على أن القرآن الموجود بين الدفتين ليس هو ذلك القرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ، فهذا القرآن الموجود بين أيدينا قد حذفت منه آيات كثيرة، بل وسور فيها ذكر الإمامة وآل محمد ﷺ واسم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه،وكذلك فضائح المهاجرين والأنصار، وغيرهم ـ بزعمهم ـ .

وأن القرآن كما أُنزل إنما جمعه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ثم توارثه الأئمة من بعده ، وهو عند المهدي الآن وسيظهره عند خروجه .

وأيدوا أقوالهم هذه بروايات وضعوها على لسان الأئمة كذباً وزوراً .

---

(١) يلاحظ أن هذه الاسطورة ـ تحريف القرآن ـ والتي بدأت بروايتين في كتاب سليم بن قيس ، اصبحت كما يعترف شيخهم نعمة الله الجزائري أكثر من ألفي رواية انظر : فصل الخطاب/ الورقة (١٢٥) (النسخة المخطوطة) .

(٢) النقل عن .أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الأول ـ . تحميل من الإنترنت . دار الرضا للنشر والتوزيع . الجيزة .مصر .ط٣ ١٩٩٨م .

والمشهور أن صاحب هذه الفرية هو هشام بن الحكم المتوفي سنة ١٧٩ هـ وتبعه شيعته ، ثم فشت في الاثنى عشرية ، وهذه الفرية مرتبطة أشد الارتباط بمسألة الإمامة والأئمة عند الشيعة ، وذلك حينما بدأ شيوخ الشيعة في الاستدلال عليها فلم يجدوا في كتاب الله ما يثبت مزاعمهم في ذلك فادى بهم هذا إلى القول بهذه الفرية وغيرها .

و كان هشام من أول من تكلم في الإمامة ، حتى قال ابن النديم : "إن هشام بن الحكم ممن فتق الكلام في الإمامة ، وله من الكتب كتاب الإمامة" (١) .

وقال ابن المطهر الحلي : "وكان ممن فتق الكلام في الإمامة ، وهذب المذهب بالنظر " (٢) .

ويشفع لتأهيل هشام بن الحكم ـ أيضاً ـ لهذه الفرية ما جاء في رجال الكشي ـ عمدة الشيعة في كتب الرجال ـ ونصه : "هشام بن الحكم من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق " (٣) .

وقال القاضي عبد الجبار (المعتزلي) : "هشام.. ليس من أهل القبلة ، وهو معروف بعداوة الأنبياء" .

وكان « محمد بن علي ابن النعمان » أو "جعفر الأحول" توفي سنة ١٦٠ هـ " شيطان الطاق " وهو معاصر لهشام ، وشريك له في القول بالتحريف .

وذكر ابن حزم عن الجاحظ قال : "أخبرني أبو إسحاق إبراهيم النظام ، وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمد بن جعفر [كذا في الطبعة المحققة من "الفصل" ولعل الصواب أبو جعفر ، لأن أباه عليّ كما هو المشهور في كتب التراجم .] الرافضي المعروف بشيطان الطاق : ويحك ! أما استحيت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة : إن الله تعالى لم يقل قط في القرآن : ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ**

---

(١) الفهرست : ص١٧٥ . ابن النديم . (٢) رجال الحلي . ص ١٧٨ .
(٣) رجال الكشي : ص ٢٧٨ .

لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] .

قالا : فضحك والله شيطان الطاق طويلاً حتى كأنّا نحن اللذَين أذنبنا" .

هذه الحكاية أوردها ابن حزم عن الجاحظ .

قال ابن حجر : " قيل إن هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنهم لقبوه شيطان الطاق ـ أي محمد بن علي بن النعمان ـ سماه هو مؤمن الطاق "(١) .

ولقد اتجه صنف من شيوخهم حديثاً إلى إنكار وجود روايات التحريف أصلاً، ومن هؤلاء عبد الحسين الأميني النجفي في كتابه الغدير ، وعبد الحسين بن شرف الدين الموسوي .

ويقول عبد الحسين شرف الدين الموسوي : "نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات فأقول : نعوذ بالله من هذا القول ، ونبرأ إلى الله من هذا الجهل . وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا ، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته (٢) .

وقد تناسى أن القرآن العظيم كان من أسباب حفظه تلك العناية التي بذلها عظيما الإسلام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وأتمها أخوهما ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمعه وتوحيد رسمه.. تحقيقًا لوعده عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولايوجد عندهم غير هذا القرآن الذي نقله الصحابة رضي الله عنهم .

ومعتقد الشيعة في الخلفاء الثلاثة معروف ، فهذا القرآن إذًا غير متواتر من طرقهم ، وإن إنكار ما هو واقع لا يجدي شيئاً في الدفاع . وهذه التقيَّة سرعان ما تنكشف في الوقت الحاضر، إذ أن كتبهم أصبحت بمتناول الكثيرين ، ولايمكن إنكار ما قاله مبتدعوا التشيع .

---

(١) أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الأول الباب الأول ـ الفصل الأول .

(٢) أجوبة مسائل جار الله : ص٢٨-٢٩ .

وهل يتصور أن ينخدع بهذا القول أحد في حوزته كتاب من كتبهم التي سارت على هذا الكفر؟.

وقد اعتاد بعض شيوخهم المعاصرين على التظاهر بإنكار هذه الفرية ، والدفاع عن كتاب الله سبحانه . . لكنك تلاحظ المنكر في فلتات لسانه ، وترى الباطل يحاول دسه في الخفاء هنا وهناك . . ومن أخبث من سلك هذا الطريق شيخهم "الخوئي" [أبو القاسم الموسمي الخوئي، مرجع الشيعة في العراق وبعض الأقطار الأخرى] ، في تفسيره "البيان" فهو يقرّر : "أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم ، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف" (١) .

ولكنه مع ذلك يقطع بصحة جملة من روايات التحريف فيقول فيها :

"إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ، ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق معتبر" (٢) .

بل تراه يقول بأن القول بعدم التحريف هو قول علماء الشيعة ومحققيهم ، في حين أنه مذهب جملة من أساطين شيوخهم ومؤسسي بدعتهم المجاهرة بهذا الكفر كالكليني، والقمي، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج ، وغيرهم من رؤوس هذا الكفر ؟ .

ونجده يعترف بأن تفسير القمي مملوء من هذا الكفر.ومع ذلك فإنه يذهب إلى صحة ثفسير هذا القمي، ويقرر أن روايات تفسيره كلها ثابتة وصادرة من المعصومين،لأنها انتهت إليه بواسطة المشايخ الثقات ـ كما يزعم ـ من الشيعة(٣) .

ومثل هذا الخداع وغيره لم يعد يصلح في هذا العصر .

---

(١) البيان: ص ٢٢٦ . (٢) البيان: ص٢٢٢ .

معجم رجال الحديث: ١ / ٦٣، ط: الأولى بالنجف ١٣٩٨هـ أو ص٤٩ ط: الثالثة: بيروت ١٤٠٣هـ وقد نقل ذلك بنصه في المقدمة .

(٣) معجم رجال الحديث١ / ٦٣ . أبو القاسم الخوئي . الطبعة الأولى بالنجف ١٣٩٨هـ وص٤٩ الطبعة الثالثة: بيروت ١٤٠٣هـ وقد نقل ذلك في المقدمة .

أولاً : القائلين بالتحريف عند الشيعة :

وسنورد هنا بجانب رواياتهم الكاذبة على أهل البيت بعض أقوال علمائهم ، ومؤسسي التشيع حتى نغلق الطريق على من يقول أن هذه روايات ضعيفة أو لا تثبت ؛ حيث لا يمكن إطلاق هذا الحكم على أقول علمائهم ، فأقوالهم تُظهر اعتقادهم وتصديقهم لما يقولون ، ولايمكن أن نقول عليها روايات ضعيفة أو لا تثبت فهي أقوال علماء وليست روايات عن الأئمة .

والناس يأخذون عقائد أي قوم ، ودين أي جماعة من كتبهم لا من عوامهم ولا من علمائهم شفاهة خاصة إذا كان دين العلماء يوجب عليهم الكذب على مخالفيهم وخصومهم .

وهذا شيخهم "علي بن إبراهيم القمي" هو شيخ الكليني صاحب الكافي ، قد حشا تفسيره ـ عمدة كتب التفسير عندهم ـ بهذه الأسطورة [انظر ـ على سبيل المثال ـ : تفسير القمي : ١ / ٤٨ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ج٢ ص٢١ ، ١١١ ، ١٢٥ ، وغيرها كثير ، وصرح بها في مقدمة تفسيره[١] .

وقال الشيخ طيب الموسوي الجزائري في مقدمة للتفسير: " لا ريب في أن هذا التفسير الذي بين أيدينا من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا ....، وقال : ... سكن إليه جهابذة الزمن فكم من تفسير قيم مقتبس من أخباره ... ثم قال بعد ذلك :وبالجملة فإنه تفسير رباني وتنوير شعشعاني ، عميق المعاني قوي المباني ، عجيب في طوره ، بعيد في غوره لا يخرج مثله إلا من عالم ، ولا يعقله إلا العالمون " [٢] .

وقال شيخهم الكاشاني : "فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه" [٣] .

وكذلك قال شيخهم الآخر النوري الطبرسي :"وقد صرح (يعني القمي) بهذا

---

(١) تفسير القمي . ١ / ١٠ .

(٢) مقدمة تفسير القمي بقلم طيب الموسوي الجزائري ص ١٤-١٦ .

(٣) تفسير الصافي : ١ / ٥٢ . محمد بن الفيض الكاشاني .

المعتقد في أول تفسيره ، وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله ألا يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته" (١) .

وفي تفسير القمي : عن أبي جعفر قال : "ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله" (٢) .

وقال القمي : "وأما ما هو محرف فمنه قوله : ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ (في علي) أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ [النساء : ١٦٦] (٣) .

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ (في علي) وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا (آل محمد حقهم) لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٦٨] والكلام المقحم في تفسير القمي : ١ / ١٥٩ .

وقد حشى كتابه بهذا الكفر [انظر مثلاً: ج١ ص٤٨، ١٠٠، ١١٠، ١٢٢، ١٤٢، ١٥٩، ١١٨، ١٢٣، ١٢٥، وغيرها.

ومن بعد القمي جاء تلميذه "الكليني" المتوفى سنة (٣٢٨هـ ، أو (٣٢٩هـ) الملقب عند الشيعة بـ"ثقة الإسلام" ومؤلف أصح كتاب من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرواية عندهم « الكافي » .

وقد روى الكليني في الكافي من أخبار هذه الأسطورة الشيء الكثير .

انظر : أصول الكافي ، باب فيه نكت ونتف في التنزيل في الولاية من الجزء الأول ص ٤١٣ وما بعدها ، وأرقام هذه الروايات كالتالي: ٨، ٢٣، ٢٥، ٢٦،

---

(١) فصل الخطاب . النوري الطبرسي . الورقة (١٣) (النسخة المخطوطة) وص ٢٦ من المطبوعة .

(٢) تفسير القمي: ص ٧٤٤ ط: إيران، بحار الأنوار: ٩٢ / ٤٨ . النقل عن د/ ناصر القفاري . أصول مذهب الشيعة .

(٣) ننبه القارئ الكريم إلى أن الآيات التي ليس بخط المصحف وبين (.....) هي من زيادات الشيعة .

٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٤٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٤ .

وانظر: الجزء الثاني من الكافي باب "أن القرآن يرفع كما أنزل" ص ٦١٩ رقم ٢، وباب "النوادر" ص٦٢٧ وما بعدها رقم : ٢، ٣، ٤، ٢٣، ٢٨ .

وهذه الروايات صريحة في القول بهذا الافتراء ، ويبعد حملها أو يتعذر على أنها من قبيل التفسير أو القراءات ، مع أنه التزم الصحة فيما يرويه [١] .

ولهذا قرر الكاتبون عنه من الشيعة : "أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ، لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ، ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق بما رواه" [٢] .

وكتاب الكافي للكليني عند شيوخ الرافضة في أعلى درجات الصحة ، لأن الكليني كان معاصراً للسفراء الأربعة الذين يدَّعون الصلة بمهديهم الغائب المنتظر ، ولهذا كان التحقيق من صحة مدوناته أمرا ميسوراً له لأنه يعيش معهم في بلد واحد وهو بغداد [٣] .

ويروي الكليني عن الرضا في قول الله ـ عزوجل ـ: ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ـ يزيدون (بولاية علي) ـ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الشورى: ١٣] ، (يزيدون) يا محمد من ولاية علي ، هكذا في الكتاب مخطوطة [٤] .

وفي قول الله عز وجل: ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الملك :٢٩].

(يزيدون) :يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي ـ عليه السلام ـ والأئمة من بعده ، من هو في ضلال مبين .

---

(١) انظر: مقدمة الكافي: ص٩، وتفسير الصافي المقدمة السادسة ص ٥٢، ط: الاعلمي بيروت، وص١٤ ط: المكتبة الإسلامية بطهران .

(٢) تفسير الصافي. محمد بن الفيض الكاشاني . المقدمة السادسة ص ٥٢، ط: الأعلمي، وص١٤ ط: طهران .

(٣) انظر: محمد صالح الحائري- منهاج عملي للتقريب ضمن كتاب: "الوحدة الإسلامية" ص: ٢٣٣، وبمثل هذا قال قدماء شيوخهم. انظر: ابن طاوس- كشف المحجة ص١٥٩ .

(٤) أصول الكافي: ١ / ٤١٨ .

ثم يؤكدون هذا التحريف والكفر بقولهم : "هكذا نزلت" [١] .

وفي قوله سبحانه :﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ـ يزيدون : (بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٢] .

[فصلت :٢٧] .

والأمثلة في هذه كثيرة ، ولايستطيع أحدٌ إخفائها .

ومن طبقة الكليني أيضاً "العياشي" له تفسير يسمى : "تفسير العياشي" وقد وجدت أسطورة التحريف مكانها في هذا التفسير في مواضع كثيرة ومتفرقة فيه [٣] ، وهو من كتبهم المعتمدة رغم أن رواياته لا سند لها ولا زمام ، وزعم صاحب البحار أن الذي حذف أسانيده أحد النساخ [٤] .

ومن القرن الثالث أيضاً "فرات بن إبراهيم" الكوفي له تفسير يسمى : "تفسير فرات" وهو من كتبهم المعتبرة .

ومن هذا القرن أيضاً "محمد بن إبراهيم النعماني" قالوا : كان في عصر السفراء الأربعة لمهديهم المنتظر ، وهو من تلامذة شيخهم الكليني صاحب "الكافي" ، ولعله تلقى عنه هذا الكفر ، بل قالوا بأنه هو الذي كتب الكافي ، وساعد الكليني في تأليفه [٥] .

يقول شيخهم "محمد بن محمد النعمان الملقب "بالمفيد" ت ٤١٣هـ :

والشيخ المفيد يُعد من مؤسسي المذهب، وقد نقل إجماعهم على التحريف ، ومخالفتهم لسائر الفرق الإسلامية في هذه العقيدة – .

---

(١) أصول الكافي . ١ / ٤٢١ .

(٢) والتحريف من الكافي : ١ / ٤٢١ .

(٣) انظر : من ذلك المواضع التالية : ١ / ١٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٦ وغيرها.

(٤) بحار الأنوار . ١ / ١٢٨ . محمد باقر المجلسي .

(٥) انظر : رجال النجاشي : ص٢٩٨ ، امل الآمل : ص٢٣٢ ، رجال الحلي : ص١٦٢) . روى في كتابه : "الغيبة" طائفة من الروايات في هذا الافتراء ، انظر ص ٢١٨ من كتاب الغيبة .وهو عندهم من أجلّ الكتب وأثبتها، انظر : بحار الانوار : ١ / ٣٠ .

قال : إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ ، باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان [١] .

قال : واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف ، واتفقوا على إطلاق لفظ "البداء" في وصف الله تعالى ، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس ، واتفقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسُنَّة النبي ﷺ ، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيديه والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ماعددناه [٢] .

وروى مفيدهم بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر أنه قال : إذا قام قائم آل محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ ضرب فساطيط ، ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنه يخالف فيه التأليف [٣] .

ولا أدري فهل كان يقصد أن يترك المسلمون حفظ القرآن حتى لايصعب عليهم حفظ القرآن الذي يأتي به المهدي ـ كما يزعمون ـ ! .

وهذه الرواية جاءت في كتابه الإرشاد . وهو في قمة كتبهم المعتبرة حتى قال شيخهم المجلسي : "كتاب الإرشاد أشهر من مؤلفه" [٤] .

---

(١) أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، ٩١ . محمد بن النعمان "المفيد" دار الكتاب الإسلامي بيروت ، فصل الخطاب، ٣٠ .

(٢) وهو هنا يكذب على غيره في النقل عنهم ؛ ليثبت دعواه الكاذبة .
أوائل المقالات في المذاهب المختارات . ص ٤٨ ـ ٤٩ دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت . فصل الخطاب، ٣٠ ـ محجة العلماء، ١٤٢ .
أئمة الضلال يقصد الصحابه رضي الله عنهم .

(٣) الإرشاد . ص٣٦٥ . محمد بن النعمان . الملقب بالمفيد . الطبعة الثالثة . مؤسسة الأعلمي . بيروت ١٩٧٩م .

(٤) بحار الأنوار: ١ / ٢٧ . المجلسي .

ويقول الكاشاني في تفسيره ، وبعد أن أورد الكثير من الروايات الدالة على التحريف : المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت : أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل ، ومنه ما هو مُغيّر مُحرّف ، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم عليّ رضي الله عنه في كثير من المواضع ، ومنها غير ذلك ، وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله (١) .

وقال في موضع آخر : كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة، لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم . والتغير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن (٢) .

وخلص إلى القول بأنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن، إذ على هذا يحتمل أن كل آية منه يكون محرفًا ومغيرًا ويكون على خلاف ما أنزل الله ، فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً ، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر بإتباعه والوصية بالتمسك به ، إلى غير ذلك (٣) .

ثم ذكر بعد هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار مشايخ الإمامية قال : وأما اعتقاد مشايخنا رضي الله عنهم في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ـ طاب ثراه ـ أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ، لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي ـ رضي الله عنه ـ فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج (٤) .

---

(١) تفسير الصافي . محمد بن الفيض الكاشاني . المقدمة السادسة، ١ / ٤٩ .
(٢) تفسير الصافي . ج١ .
(٣) تفسير الصافي ١ / ٥١ .
(٤) تفسير الصافي ١ / ٥٢ منشورات الأعلمي ـ بيروت ، ومنشورات الصدر ـ طهران .

ويقول فريق كبير من علماء التشيع ـ خاصة الآن ـ بأن كتابهم "الكافي" للكيلني فيه الصحيح والضعيف والموضوع ولكن من المقرر بين الشيعة أن هذا الكتاب قد عرض على مهديهم الغائب ـ كما يزعمون ـ فقال بأنه "كاف لشيعتنا" ، **والسؤال:** لماذا لم يعترض المهدي على ما فيه من الموضوعات ؟! (١) .

ويقول المجلسي في معرض شرحه للكافي ، في رواية هشام بن سالم عن الصادق : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية قال عن هذا الحديث : (موثق) وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم ، فالخبر (صحيح) ، ولا يخفي أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن ، وتغييره ، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لايقصر عن أخبار الإمامة،فكيف يثبتونها بالخبر؟! (٢) .

ووثق الجزائري هذا الحديث ، وقال الخوئي : رجاله كلهم ثقات .

وقال أيضاً (٣) حين سئل في كتابه "المسائل السروية" : (٤)

ما قولك في القرآن ، أهو ما بين الدفتين الذي في أيدى الناس أم هل ضاع مما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله منه شيء أم لا ؟ ، وهل هو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام أم ما جمعه عثمان على ما يذكره المخالفون ؟ .

وأجاب : إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى،وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل ، والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنًا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء ، وإن كان الذي جمع

---

(١) مقدمة الكافي . لحسين علي . (ص٢٥)، روضات الجنات للخوانساري . (٦ / ١٠٩) ، الشيعة لمحمد صادق الصدر . (ص ١١٢).

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول . محمد باقر المجلسي ص ٥٢٥ ح ١٢ دار الكتب الإسلامية ـ ايران .

(٣) آية الله العظمي على الفاني الأصفهاني في كتابه آراء حول القرآن ص ١٣٣ ، دار الهادي ـ بيروت .

(٤) المسائل السروية ص ٧٨-٨١ . للمفيد . منشورات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها : قصوره عن معرفة بعضه ، ومنها : ماشك فيه ، ومنها ما عمد بنفسه ، ومنها : ما تعمد إخراجه .

وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألفه بحسب ما وجب من تاليفه فقدم المكي على المدني ، والمنسوخ على الناسخ ، ووضع كل شيء منه في حقه ؛ ولذلك قال جعفر بن محمد الصادق :أما والله لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا، إلى أن قال: غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا ـ عليهم السلام ـ أنهم قد أمروا بقراءة مابين الدفتين ، وأن لا نتعداه بلا زيادة ، ولانقصان منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام ؛ فيقرىء الناس القرآن على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام ، ونهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بالآحاد ، وقد يغلط الواحد فيما ينقله ؛ ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف ، وأغرى به الجبارين ، وعرض نفسه للهلاك فمنعونا (ع) من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين .

وقال : إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي وأهل بيته رضي الله عنهم ، وذم قريش ، والخلفاء الثلاثة ، مثل آية يا ليتني لم اتخذ أبا بكر خليلاً [١] .

كذلك أورد في تذكرته ، تمام سورة الولاية التي يدعي ـ كشأن أضرابه ـ ، أن عثمان رضي الله عنه قد حذفها من القرآن [٢] .

ويقول المازندراني: وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى، كما ظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها [٣] .

---

(١) تذكرة الائمة . ٩ . المجلسي

(٢) تذكرة الائمة . ٩، ١٠ . المجلسي .

(٣) شرح الكافي . ١١ / ٧٦ . المازندراني .

وذكر خاتمة محديثهم الملا "محمد باقر المجلسي" في كتابه : أن الله أنزل في القرآن سورة النورين "وقد ثبت بهذا أن سورة النورين التي ذكرها الخطيب نقلاً عن كتاب شيعي "دبستان مذاهب" لم ينفرد بذكرها ملا محسن الكشميري بل وافقه علامة الشيعة المجلسي أيضاً؛حيث ذكرها في كتابه،فماذا يقول المنكرون؟.

وكتاب "تذكرة الأئمة" كتاب شيعي للمجلسي وهو من أعيان الشيعة .

وقد طبعت هذه السورة في الهند أكثر من مرة وأقره علماء الشيعة في القارة الهندية الباكستانية مثل "السيد علي الحائري وغيره" . وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم ، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم ، الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم ، والذين كفروا من بعد آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ، ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول أولئك يسقون من حميم . . . ـ إلى أن ذكر عدة آيات ثم قال ـ: لما أسقط أولئك الفجرة حروف آيات القرآن وقرؤوها كما شاءوا" (١) .

ويقول نعمة الله الجزائري في أنواره : أنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين رضي الله عنه بوصية النبي ﷺ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال عمر بن الخطاب :لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان ، فقال لهم علي : لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي،وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف(٢).

---

(١) تذكرة الأئمة . محمد باقر المجلسي نقلاً من "تحفة الشيعة" لبرفسور نور بخش التوكلي ، ص٣١٨ ، ج١ ، ط لاهور . نقلا عن الشيعة والتشيع . د/ إحسان إلهي ظهير .

(٢) الأنوار النعمانية . ج٢ / ٣٦١ وما بعده .

ونطلب من كل مسلم أن ينظر بعقله ويقلبه إلى هذه الرواية ، ويوجد غيرها الكثير - وهم متفقون على ذلك القول - ويسأل نفسه :

لماذا أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كل هذا الوقت ستة أشهر لجمع القرآن أليس القرآن عنده ؟ .

وإذا كان بعض القرآن مع غيره أيضا فكيف يجزم بأنهم لن يروه بعد اليوم حتى ظهور المهدي ؟ وكيف أعطاه علي رضي الله عنه لولده المهدي وبينهم كل هذه السنين ؟ ولنا أن نتخيل حجم هذا القرآن في هذا العصر وهذه البيئة ، وعلى أي شيء كان القرآن مدون ؟ ، وكيف يخفيه ؟ .

وهل الأئمة الذين يعلمون كل شيء ، وعلمهم علم لدوني من الله إلى غير ذلك مما يقولون لا يعلموا هذا القرآن الذي مع المهدي ؟ أم يعلمونه ؟ وهل يجوز لهم إذاً أن يكتمونه عن المسلمين في عصورهم ، وبالتأكيد كان كل الصحابة رضي الله عنهم كانوا قد توفوا إلى رحمة الله ؟ .

ثم ما ذنب كل المسلمين وما جرمهم ليحرموا كل هذه السنين من القرآن الكريم؟ ، وهل هذا من العدل واللطف الإلهي؟، وهل يقبل عاقل بعد ذلك أن يكون هذا القرآن المخفي مع المهدي المنتظر ـ حسب دعواهم ـ هو الكتاب الخاتم للبشرية كلها إلى قيام الساعة ؟! .

ونتسائل : كيف يدخل مثل هذا الضلال على مسلم ؟!

وقال في موضع آخر : ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين ، وفضائح المنافقين ، وإظهار مساويهم [١] .

وقال الجزائري في كلامه حول القراءات السبع : إن تسليم تواترها عن

(١) الأنوار النعمانية ١ / ٩٧ .

الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً ، مع أن أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها (١) .

ونقل عنه النوري الطبرسي قوله : إن الأخبار الدالة على التحريف تزيد على ألفي حديث (٢) .

وانظر، وتدبر إلى سبب قولهم أن هذا الذي بين أيدينا هو القرآن الكريم :

قال الجزائري :فإن قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع مالحقه من التغيير؟ .

قلت : قد روي في الأخبار أنهم ـ عليهم السلام ـ أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها ، والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه (٣) .

ويقول الحر العاملي : " اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة·الآتية وغيرها ، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه عليّ عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وهكذا إلى أن وصل إلى القائم عليه السلام، وهو اليوم عنده ـ صلوات الله عليه ـ (٤) .

---

(١) الأنوار النعمانية . ٢ / ٣٥٧ .

(٢) فصل الخطاب، ٢٥١ .

(٣) الأنوار النعمانية . ج ٢ / ٣٦٣ .

(٤) قال في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص ٣٦ . وهذا التفسير مقدمة لتفسير " البرهان في تفسير القرآن " السيد هاشم البحراني ط دار الكتب العلمية – قم – ايران .

ملاحظة : قامت دار الهادي – بيروت – في طباعة تفسير البرهان لكنها حذفت مقدمة ابو الحسن العاملي لانه صرح بالتحريف .

وفي موضع آخر قال بعد أن أسهب في إثبات هذه المسألة ، وأورد أسماء من قال به ممن سبقوه ، وفند أقوال من ظن أنهم منكروه ، قال : وعندي من وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة [١]. فتدبر . . . .

والطهراني في كتابه محجة العلماء ، تناول مسألة التحريف بإسهاب وتوسع ، إذ نقل إجماع الشيعة على القول بهذه المسألة ، وذكر أقوالهم ، وفند على حد زعمه أقوال أهل السُّنَّة في كون القرآن الموجود بين الدفتين هو القرآن بتمامه كما أنزل على محمد . كما زيف أقوال أضرابه المنكرين للتحريف وطعن فيهم ، وخلص إلى القول بإجماع الشيعة على هذه المسألة ، بل وكونها من ضروريات مذهبهم [٢] .

ويقول السيد عدنان البحراني : الأخبار التي لا تحصى كثرة ، وقد تجاوزت حد التواتر ، ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين [٣] ، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين ، بل وإجماع الفرقة المحقة [٤] ، وكونه من ضروريات مذهبهم [٥] ، وبه تضافرت أخبارهم [٦] .

قال العلامة المحدث الشهير يوسف البحراني في كتابه بعد ذكر الأخبار الدالة على تحريف القرآن ـ في نظره ـ قال : لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ، ووضوح ما قلناه ، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة

---

(١) الإرشاد . ص٤١٣ . المفيد .

(٢) محجة العلماء في الأدلة العقلية . محمد هادي الطهراني .

(٣) يقصد أن أهل السُّنَّة يقولون بالتحريف ايضاً وهذا كذب ، وراجع آراء علماء أهل السُّنَّة بالقرآن في هذا الكتاب .

(٤) هنا يذكرالبحراني ان الشيعة ـ وفي نظره ـ هم الفرقة المحقة قد أجمعوا على القول بان القرآن محرف .

(٥) هنا يذكر البحراني ان القول بان القرآن محرف هو من ضروريات مذهب الشيعة .

(٦) مشارق الشموس الدرية . ص ١٢٦ . عدنان البحراني . منشورات المكتبه العدنانيه – البحرين .

كلها ـ كما لا يخفى ـ إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة ، ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور ، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين [١] .

والبحراني في شرحه لنهج البلاغة : "أن عثمان بن عفان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة، وأحرق المصاحف، وأبطل ما لاشك أنّه من القرآن المُنزل" [٢] .

أما النوري الطبرسي فقد صنف كتابا مستقلا في المسألة، قال في مقدمته :

هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان،وسميته (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) . . ، ثم قال : وسأبين الرد من عند الإمامية . . .ثم ذكر روايات كثيرة في التحريف منها : لما انتقل سيد البشر محمد ﷺ وفعل صنما قريش ـ يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ـ ما فعلا من غصب الخلافة الظاهرية ، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في إذار ، وأتي به إليهم وهم في المسجد فقال لهم: هذا كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمرني رسول الله ﷺ أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله؛ فقال فرعون هذه الأمة ونمرودها ـ يقصد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ـ لسنا محتاجين إلى قرآنك، فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاء أبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات من المسلمين وجمعوا هذا القرآن ، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب

---

(١) الدرر النجفية . ص : ٢٩٨ . يوسف البحراني

(٢) شرح نهج البلاغة : هاشم البحراني ١١ / ١ .

التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين ﷺ؛ لذلك ترى الآيات غير مرتبطة. والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر ـ عجّل الله بفرجه ـ فيه كل شيء حتى أرش الخدش.... ومن كلامه أن الصادق قال: لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين.... إلى آخر الكلام.... " (١).

وكتابه هذا زهاء أربعمائة صفحة،أورد فيه كل ما وقف عليه من أخبار وأقوال وقدّم ـ من كتبهم ـ (١٠٦٢) رواية معظمها تقول في آيات من كتاب الله إنها خطأ، كلها في إثبات مسألة التحريف، ويذكر تصويبها من كتبهم ؟!.

كما ذكر بعض "سور" بكاملها تتناقلها الدوائر الشيعية وليس لها ذكر في المصحف، وعند طبع كتابه" فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" عام ١٢٩٨ للهجرة، ثارت حوله ضجة عند القوم لافتضاح معتقدهم في هذه المسألة.

وقد ردّ على النوري بعض علماء الشيعة مثل: "محمد حسين الشهرستاني" الهالك سنة ١٣١٥هـ صاحب كتاب " حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف "، وكذلك "محمود بن القاسم" الشهير بالمعرّب الإصفهاني الهالك سنة ١٣١٣هـ له كتاب بعنوان" كشف الإرتياب في عدم تحريف الكتاب" فرغ منها في ١٧ جمادى الثاني ١٣٠٢هـ، ولكن النوري لم يقف مكتوف اليدين بل صنف "رسالة" في دفع الشبهات التي أثيرت حوله مدافعاً عن كتابه (٢).

وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات، وبابين:

المقدمة الأولى: عنون لها بقوله (في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص، بالنظر الى كيفية الجمع، وأن تأليفه

---

(١) فصل الخطاب. ٢ وما بعده.

(٢) " فصل الخطاب ".

انظر: في ذلك مثلاً: الذريعة، ١٠ / ٢٢٠، ١٦ / ٢٣١ - الأنوار النعمانية،(٢/ ٣٦٤)، (الحاشية) تعليق محقق الكتاب

يخالف تأليف المؤمنين) .

المقدمة الثانية : جعل عنوانها (في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه) .

المقدمة الثالثة : جعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه [١] .

وأورد الطبرسي في المقدمة الثالثة بعضاً من علمائهم القائلين بالتحريف وقال:

وقوع التغيير والنقصان فيه، وهو مذهب الشيخ الجليل "علي بن إبراهيم القمي" ـ شيخ الكليني ـ في تفسيره ، صرح بذلك في أوله ، وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بألا يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته . ومذهب تلميذه ثقة الاسلام "الكليني" ـ رحمه الله ـ على مانسبه إليه جماعة ، لنقله الأخبار الكثيرة والصريحة في هذا المعنى .

وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل "محمد بن الحسن الصفار" في كتاب بصائر الدرجات . . . وهذا المذهب صريح الثقة "محمد بن إبراهيم النعماني" تلميذ الكليني صاحب كتاب (الغيبة) المشهور ، وفي (التفسير الصغير) الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها ، وهو منزلة الشرح لمقدمة تفسير علي بن إبراهيم .

وصريح الثقة الجليل "سعد بن عبد الله القمي" في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) كما في المجلد التاسع عشر من البحار، فإنه عقد بابا ترجمته (باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشائخنا ـ رحمة الله عليهم ـ من العلماء من آل محمد ـ عليهم السلام ـ ، ثم ساق مرسلاً أخباراً كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر .

وصرح بذلك السيد "علي بن أحمد الكوفي" في كتاب (بدع المحدثة) ، والشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي ، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ،

---

(١) فصل الخطاب : ص ١ .

والثقة النقد محمد بن العباس الماهيار ، وقد ملئوا تفاسيرهم بالأخبار الصريحة في هذا المعنى .

وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم : محمد بن محمد النعمان المفيد ، ومنهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التي منها (كتاب التنبيه في الإمامة) ، قد ينقل عنه صاحب الصراط المستقيم ، وابن أخته الشيخ المتكلم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى صاحب التصانيف الجيدة ، منها : كتاب (الفرق والديانات) .

والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت صاحب كتاب (الياقوت) الذي شرحه العلامة ووصفه في أوله بقوله (شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم) [١] .

ومنهم إسحاق الكاتب الذي شاهد الحجة – عجل الله فرجه ـ ورئيس هذه الطائفة الشيخ الذي قيل ربما بعصمته ، أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي ، السفير الثالث بين الشيعة ، والحجة .

وممن يظهر منه القول بالتحريف : العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث ابن السراج كذا وصفه في (رياض العلماء) [٢] .

ويقول المجتهد الشيعي الهندي السيد "دلدار علي" الملقب "بآية الله في العالمين" يقول : ومقتضى تلك الأخبار أن التحريف في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه ، بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب في بعض المواقع قد وقع بحيث مما لا يشك مع تسليم تلك الأخبار [٣] .

---

(١) العلامة : هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي وهو المشهور بالعلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ .

(٢) فصل الخطاب : ص ٢٥-٢٦ .

(٣) استقصاء الأفحام ص١١ ج١ ط إيران . نقلا عن كتاب / الشيعة والتشيع . د/ إحسان إلهي ظهير .

ويقول الحاج كريم خان الكرماني الملقب "بمرشد الأنام" في كتابه : إن الإمام المهدي بعد ظهوره يتلو القرآن ، فيقول ـ المسلمون هذا والله هو القرآن الحقيقي الذي أنزله الله على محمد ، والذي حرف وبدل" (١) .

ثانياً : اعتراف الشيعة بأن المنكرين للتحريف إنما صدر ذلك منهم تقية :

وكما رأينا من أقوالهم فإن هذه المسألة محل إجماع عند شيوخ القوم مؤسسي بدعة التشيع ، وقد أوردنا هنا بعضاً من أقوالهم في المسألة بإيجاز لأسباب منها :

السبب الأول : أن الذين وضعوا هذة العقيدة إنما أرادوا أن يحدثوا الخلاف بين المسلمين ، ويبعدوا من تبعهم من عوام المسلمين عن غيرهم من سائر المسلمين ؛ فكان لا بد لهم من الطعن في المصدر الأول في مصادر التشريع لدي المسلمين لتعطيل العمل بأحكامه .

السبب الثاني : وهو أهم الأسباب فقد أوردنا أقوال علمائهم ومؤسسي التشيع والتي تعبر عن عقيدتهم ؛ حتى لا يخرج علينا الآن هؤلاء الذين يقولون أن الروايات في هذه المسألة ضعيفة أو لا تثبت ، فلا يتبقي أمام من يرفض هذه الروايات إلا أن يرفض هؤلاء العلماء وكتبهم ، ويتبرأ منهم ومما قالوا ومن كل أفكارهم ، وهم ـ كما قلنا ـ مؤسسي بدعة التشيع في الإسلام ، وعليهم وعلى كتبهم ومعتقداتهم وأفكارهم تقوم هذه البدعة .

السبب الثالث :هو قطع الطريق على أي صوت يصدر من علماء القوم ينادي برفع عزلة هذه الطائفة عن المسلمين ، إلا أن ينبذوا هذه العقائد التي ما أنزل الله بها من سلطان .

السبب الرابع : ليتنبه دعاة التقريب أنهم يقربون المسلمين من الانحراف عن العقيدة الصحيحة ، إذا هم تقربوا من هؤلاء .

---

(١) "إرشاد العلوم" ص١٢١ ج٣ – الفارسي – ط إيران . نقلا عن كتاب / الشيعة والتشيع . د/ إحسان إلهي ظهير .

لأنه لم يشذ عن القول بالتحريف ـ على الراجح ـ سوى "أربعة" ، ولا عبرة بمتأخري القوم ، فهم لن يغيروا من الأمر شيئًا ، حتى لو لم يولدوا أصلاً . وللننظر ماذا قال هؤلاء الأربعة أيضًا ؟ .

هؤلاء الأربعة هم : الشريف المرتضى ، الشيخ الصدوق ، شيخ الطائفة الطوسي ، والطبرسي :

وكل من أراد من القوم نفي هذه الفرية عنهم يحيلنا إلى أقوال هؤلاء،والحقيقة أن هؤلاء الأربعة إنما أرادوا بنفيهم لعقيدة التحريف القول بأن الشيعة كسائر المسلمين يعتقدون بهذا القرآن ، لعلمهم بأن الاعتقاد بكونه محرفا يخرج بقائله عن الإسلام والمسلمين .

[أ] ابن بابويه القمي وإنكاره لما ينسب لطائفته من القول بالتحريف :

يقول : " اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس ، وليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربعة عشر سورة [كذا في الأصل وهو خطأ لغوي ، والصحيح "أربع عشرة سورة"] ، وعندنا أن « الضحى » ، و « ألم نشرح » سورة واحدة ، ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب " .

ثم استدل بما جاء في رواياتهم في ثواب من قرأ سورة من القرآن ، وثواب من ختم القرآن كله ، وأن هذا ينفي تلك الدعاوى الباطلة .

ثم قال : " بل نقول : إنه قد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدراً سبع عشرة ألف آية " .

واستشهد على ذلك ببعض الأحاديث القدسية الواردة عندهم ، ثم قال : "ومثل هذا كثير كله وحي ليس بقرآن ، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به وموصولاً إليه غير مفصولاً عنه،كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لما جمعه ، فلما جاء به فقال

لهم: هذا كتاب الله ربكم كما أنزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ، ولم ينقص منه حرف ، فقالوا: لا حاجة لنا فيه ، عندنا مثل الذي عندك . فانصرف وهو يقول : فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون " [١] .

يقول د/ ناصر القفاري : هذا ما قاله ابن بابويه ، نقلته بطوله لندرة المصدر المنقول عنه ، ولأن معظم من ينقل عنه من كتب الشيعة وغيرها يكتفي بنقل صدر كلامه مما لا يعطي تصوراً كاملاً عن مذهب الرجل .

وبعد أن يعلق د/ ناصر القفاري على هذه الرواية يقول :

وننتهي من هذا إلى أنه جاء في كتب صدوقهم بعض روايات هذه الفرية ، ومع ذلك فلا نجزم بالقول أن هذه عقيدته ، وأن الإنكار تقية كما قال بعضهم ، ذلك لأنه لا يوثق بخلو كتبه من الدس والزيادة عليه [٢] .

ونحن نعرض هذه النتيجة التي وصل إليها دكتور ناصر القفاري، ونسأل :

هل إذا أضفنا الأحاديث القدسية عندهم إلى القرآن يصير مبلغ القرآن سبع عشرة ألف آية ؟

والإجابة الجازمة : بالطبع لا .

وإذا اعتمدنا أنه يقصد بالوحي كلام الرسول ﷺ أي "أحاديثه" لكان عدد الآيات سبع عشرة ألف آية ، فهل نفهم من هذا أنهم جمعوا حديث الرسول ﷺ بهذه الدقة ؟، وهذه ينافي الحقيقة تماماً .

وبالطبع فإن ما يردده بعض المتشيعة وعلى رأسهم السيد الخوئي في "البيان في تفسير القرآن" أن هذه الزيادات قد تكون من جهة تأويله وتفسيره ، أو بعنوان التنزيل من الله تعالى شرحا للمراد ، أو أنه قد يسمى تأويل القرآن قرآنا، فإن ذلك يقصد به التدليس على المسلمين ولا يقول به عاقل ، وحقيقة إن المسلم ليتعجب

(١) الاعتقادات: ص ١٠١-١٠٣ .

(٢) أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الأول- الباب الأول – الفصل الأول ص ٣٤٦ وما بعدها .

كيف يصفون عليّ رضي الله عنه بهذا الفهم الخاطيء ؟! .

ونسأل :

● هل حديث الرسول ﷺ عبارة عن آيات ؟ ، وكيف يكون تحديد هذه الآيات ؟ ، ونعلم أن هناك أحاديث طويلة وأخرى قصيرة ، إلى غير ذلك مما يمكن إثارته من أسئلة هنا ، ومثل هذا القول الشاذ لم يقل به أحد ، والحقيقة أن ابن بابويه تعمد التضليل هنا .

● وهل لايوجد عند الكليني في الكافي غير رواية سبعة عشر ألف آية للتدليل على التحريف ؟ ، بالطبع لا فهو مليء بروايات تثبت التحريف ، فالكليني عقيدته أنه يؤمن بالتحريف ؛ فكيف يتولاه الصدوق إذاً ؟! .

● ولماذا لم يتبرأ منه ومن عقائده ، ومن كتابه الكافي ، ومن غيره ؟ ! .

● وأين تبريره لغير تلك الرواية حتى نعلم على أي شيء بني اعتقاده لنصدق أنها ليست تقية [١] .

ولم تسلم كتب الصدوق نفسه من هذا "الإلحاد" ، فقد جاء في كتابه "ثواب الأعمال" في ثواب من قرأ سورة الأحزاب ، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال : "من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار رسول الله ﷺ وأزواجه إلى أن قال : إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها " [٢] .

[ب] شيخهم الطوسي « ت.٤٥٠هـ » :

أما شيخهم الطوسي فقد قال : "وأما الكلام في زيادته ونقصانه مما لا يليق به أيضاً ؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه ، فالظاهر أيضاً من

---

(١) وماذا عن رواياته الأخرى ، والتي تدل على فساد عقيدته وما يرويه من أساطير وخرافات ، والصدوق يقول كما مر بنا بوجوب التقية .

(٢) ثواب الأعمال : ص ١٣٩ ، وانظر : بحار الأنوار : ٩٢ / ٥٠ .

مذهب المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا ، ورويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن ، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع ، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ، فالأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها، ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين ، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأئمة ولا يدفعه ، ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه، وعرضها عليه، فما وافقه عمل عليه وما يخالفه يجتنب ولم يتلفت إليه ، وقد وردت عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ رواية لا يدفعها أحدٌ أنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر ، لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به ، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت،وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه"(١).

وبعد أن يعلق د/ ناصر على الرواية يقول :

فهو حينما ينقل رواياتهم في كتبه فمن الطبيعي وجود مثل هذا الاختلاف ، وبالتالي فإنه لا يدين الرجل إدانة أكيدة بعد إنكاره ، ولا سيما أن العبرة بالنسبة لبيان مذهبه بما رأى لا بما روى....

ويقول : فإذا كان هذا أمر شيوخهم لا يكادون يقفون على حقيقة مذهب أئمتهم وشيوخهم القدامى بسبب أمر التقيَّة ؛ فنحن أعذر في عدم الوصول إليه نتيجة جازمة يقينية .

ونسأل هنا : لماذا لم يرو الطوسي أية رواية تدل على عدم التحريف ؟ ، ولماذا يتولى من قالوا بالتحريف ؟.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٣ . أبي جعفر الطوسي .

وكيف لا نعتبر برواياته ، وهو صاحب اثنين من كتب الحديث الموثقة عند القوم ، والتي عليها مدار بدعتهم " التشيع " ؟! .

وشيخه قال بالتحريف ، وتلامذته قالوا بالتحريف ، ولم يتبرأ أحدهم من الآخر ! ، والطوسي كما يلاحظ في إنكاره قد دس في الشهد سماً ، وتناقض في حكاية مذهبه كما لا يخفى [من ذلك زعمه أن العامة – يعني بهم أهل السُّنَّة – قد شاركوا طائفته في رواية هذا الكفر ، وهذا كذب ، وقد شهد شيخهم المفيد بتفرد طائفته بهذا البلاء (١) .

[ج] الشريف المرتضى « ت ٤٣٦هـ » وإنكاره لهذه الفرية :

يقول : "إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان ، والحوادث الكبار ، والوقائع العظام ، والكتب المشهورة ، وأشعار العرب المسطورة ، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت إلى حدٍ لم يبلغه فيما ذكرناه ، لأن القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية ، والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد" .

ثم ذكر أنه لو رام أحدٌ الزيادة أو النقص من كتاب مشهور ككتاب سيبويه ، والمزني لعرف ونقل ، لأن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما ، حتى لو أن مُدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعُلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب ، وكذلك القول في كتاب المزني .

ومعلوم أن العناية بالقرآن وضبطه أصدق من العناية بنقل كتاب سيبويه ، ودواوين الشعراء . .

---

(١) أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص ١٣ . محمد بن النعمان " المفيد" .

وإن من خالف ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم ، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها ، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته (١) .

وكأن الجملة الأخيرة تشير إلى ما ذهب إليه "الإخباريون" من الشيعة من القول بهذا الضلال ، ويرى الألوسي أنه يلمز بهذا القول أهل السُّنَّة ، ويعقب عليه بقوله : وهو كذب أوسوء فهم ، لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآناً كما هو موجود بين الدفتين اليوم.. (٢) .

يقول د/ ناصر القفاري : ولم أجد منه – فيما اطلعت عليه – إلا هذا النص الذي حفظه الطبرسي في مجمع البيان .

ونقول: إن هذا الإنكار تقيَّة ، لأنه كما قال صاحب فصل الخطاب : "قد عدّ هو في الشافي من مطاعن عثمان ، ومن عظيم ما أقدم عليه جمع الناس على قراءة زيد ، وإحراقه وإبطاله ما شك أنه من القرآن" (٣) .

[د] الطبرسي وإنكاره لهذه الفرية :

أما الطبرسي فيقول : ". . ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه ، فإنه لا يليق بالتفسير ، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها ، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ، وهو الذي نصره المرتضى ـ قدس الله روحه ـ واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطبرلسيات" ثم ساق بعض كلامه في ذلك .

فهو يشير هنا إلى أن جماعة من أصحابه رووا روايات في نقص كتاب الله وتغييره ، وأن مذهب محققي الشيعة على خلافه ، ويحاول ـ كعادة هؤلاء ـ أن

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٣١ . أبو علي الفضل الطبرسي .

(٢) روح المعاني : ١ / ٢٤-٢٥ .

(٣) فصل الخطاب : ص٣٣ .

يشرك بعض أهل السُّنَّة الذي عبر عنهم " بحشوية العامة " في هذا الكفر كنوع من الدفاع عن المذهب ، وحفظ ماء الوجه ، ولون من النقد المبطن لأهل السُّنَّة .

وقد ذكر الألوسي أن كلامه هذا في إنكار هذه الفرية دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال ، والحمد لله على أن ظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال [١] .

ولكن الطبرسي يقول في كتابه الاحتجاج ، [٢]

(إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين ، واعتاضوا الدنيا من الدين ، وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله :

﴿ **يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾ [البقرة:٧٩] وبقوله : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ** ﴾ [آل عمران : ٧٨] ، وبقوله : ﴿ **إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ** ﴾ [النساء : ١٠٨] .

قال الطبرسي أيضاً في الاحتجاج ، [٣] (ولما استخلف عمر سأل علياً رضي الله عنه أن يدفع لهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال أبا الحسن : إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه فقال علي عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيلا إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة : إن كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به ، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي .

فقال عمر : فهل وقت لإظهار معلوم ؟ قال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السُّنَّة به) .

يقول د/ ناصر القفاري : وقد اكتشفت أثناء قراءتي في مجمع البيان أن

---

(١) روح المعاني : ١ / ٢٤ .
(٢) الاحتجاج . ١ / ٣٧٠ . الطبرسي .
(٣) الاحتجاج . ١ / ٢٢٤ . الطبرسي .

الطبرسي قد قام بحيلة أو محاولة لستر هذا العار ، فأتى إلى بعض روايات أصحابه في هذه الأسطورة ، والتي فيها أن الآية كذا ثم غيرت إلى كذا ، فغير صورة عرضها بما ينخدع به أهل السُّنَّة ، أو بما لا تتضح به صورة هذا الخزي ، فعبر عن بعض هذه الأساطير بأنها قراءة ورادة .

وإجمالاً إذا نظرنا لهؤلاء الأربعة الذين يحتج بهم الشيعة بأنهم أنكروا القول بتحريف القرآن الكريم وأن ذلك لم يكن تقية منهم ، فسنجد أن هؤلاء الأربعة كغيرهم من المتشيعة يتهمون الصحابة ، ويقولون بردتهم ، ويسبونهم ، ومن المعلوم يقينا أن هؤلاء الصحابة هم أنفسهم الذين حفظوا القرآن الكريم ونقلوه وتواتر عنهم ، وكذلك السُّنَّة النبوية الشريفة .

✿ ألا يعي كل مسلم عاقل أن الدفاع عن الصحابة ﷺ يساوي تمامًا الحفاظ على هذا الدين ؟! .

✿ أليس هذا وحده كاف لفضح هؤلاء وكشف كذبهم وتدليسهم ؟! .

ولنعرض على سبيل المثال بعض الأمثلة لأساطيرهم في التحريف كما جاءت في مصادرهم وتغيير الطبرسي لها :

جاء في تفسير القمي في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران : ٣٣] . قال العالم [كناية عن الإمام] رضي الله عنه نزل : "وآل عمران وآل محمد على العالمين" فأسقطوا آل محمد من الكتاب [١] .

وفي تفسير فرات عن حمران قال : سمعت أبا جعفر يقرأ هذه الآية : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين: قلت : ليس يقرأ هكذا ، قال أدخل حرف مكان حرف) [٢] .

---

(١) تفسير القمي : ١ / ١٠٠ .

(٢) تفسير فرات : ص١٨، بحار الأنوار: ٩٢ / ٥٦ .

وفي تفسير العياشي عن هشام بن سالم قال : سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال : "هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم"(١) .

والهدف من هذا الافتراء والتزوير هو محاولة إثبات قولهم باثني عشر إماماً من كتاب الله ، وفاتهم أن آل محمد لفظ عام ، والاثني عشر عندهم هم عليّ وابناه وأولاد أحد أبنائه فقط .

ولكن قرر ثقة الشيعة في العصور المتأخرة "النوري الطبرسي" أن كتاب التبيان موضوع على أسلوب المداراة وتقية الخصوم ، فإن صدق هذا الوصف انطبق على الاثنين معاً ، لأن منهجهما واحد ، وقد انخدع بأسلوب "مجمع البيان" قلة من المنتسبين لأهل السُّنَّة ممن ينتمي لدار التقريب في القاهرة (٢) .

ويقول الدكتور صالح الرقب : لقد صنف أحبار الشيعة في كل عصر من العصور كتباً مستقلة تحت عنوان : (التغيير والتحريف في القرآن) . يذكرون فيها أخبار هذه العقيدة الخبيثة ، وإثباتها بالأدلة والبراهين ـ حسب زعمهم ـ ومن ذلك (٣) :

✪ صنف ذلك شيخ الشيعة الثقة عندهم : أحمد بن محمد بن خالد البرقي (كتاب التحريف) .

✪ الشيخ الثقة علي بن الحسن بن فضال : قد أفرد (كتاب التحريف والتبديل) .

✪ وأحمد بن محمد بن سيار : (كتاب القراءات) . وهو أستاذ للمفسر الشيعي المعروف "ابن الماهيار" .

---

(١) تفسير العياشي : ١ / ١٦٨ ، البرهان في تفسير القرآن : ١ / ٢٧٨ ، فصل الخطاب : ص ٢٤٤ .

(٢) أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري المجلد الأول .

(٣) الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة . ص ٣١ . د/ صالح الرقب . ط ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م .

❁ حسن بن سليمان الحلي : (التنزيل والتحريف) .

❁ المفسر الشيعي المعروف محمد بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام : (قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت) .

❁ أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي له كتاب : (قراءة أمير المؤمنين) .

❁ وذكر علي بن طاءوس(الشيخ الجليل لهم) في كتابه (سعد السعود) كتباً أخرى في هذا الموضوع ، فمنها كتاب : (تفسير القرآن وتأويله وتنزيله) ، ومنها كتاب : (قراءة الرسول وأهل البيت) ، ومنهاكتاب : (الرد على أهل التبديل) ، ومنهاكتاب) : السياري) .

ومن مصنفات المتأخرين : لقد وجدت كثيراً من الكتب الشيعية التي ألفت في اللغات الفارسية والعربية والأردية . وقد عرضنا لكتاب النوري الطبرسي ويوجد كتب غيره مثل :

❁ تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين . ومؤلفه / ميرزا سلطان أحمد الدهلوي .

❁ وضربة حيدرية : للشيعي الهندي / محمد مجتهد اللكنوي .

ثالثاً : علماء السنة الذين أثبتوا على الإمامية القول بالتحريف :

ومن علماء السُّنَّة الذين أثبتوا على الإمامية القول بالتحريف :

❁ مطهر بن عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل في كتابه : "تكفير الشيعة" والذي ألفه سنة "٩٩٠هـ" يذكر ما صنعه شيعة زمانه من إحراق المصاحف وإهانتها ، واختراعهم – كما يقول – مصحفاً محدثاً [١] .

ذكر ذلك في الفصل الذي عقده بعنوان : "فصل في أحوال طهماسب الزنيم وزندقته ، وبيان كفره وإلحاده" .وطهماسب هذا هو : طهماسب بن الشاه

---

(١) تكفير الشيعة : الورقة ٥٨ (مخطوط) . مطهر بن عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل .

إسماعيل بن حيدر الصفوي المولود سنة ٩١٩هـ" وهو أحد سلاطين الدولة الصفوية ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة "٩٣٠هـ" ، وهو من الشيعة الاثني عشرية [١] .

✿ ويشير الإمام محمد بن عبد الوهاب "ت١٢٠٦هـ" إلى ما ذكرته كتب الشيعة من القول بنقص القرآن ، ويذكر بأن شيعة زمنه - على ما قيل - أظهروا سورتين يزعمون أنهما من القرآن الذي أخفاه عثمان ، كل سورة مقدار جزء ، وألحقوهما بآخر المصحف إحداهما سورة النورين والأخرى سورة الولاء[٢] .

✿ صاحب التحفة الاثني عشرية شاه عبد العزيز الدهلوي المتوفى سنة "١٢٣٩هـ" الذي يذكر بأن الاثني عشرية تقول بأن الصحابة رضي الله عنهم قد غيروا ونقصوا في كتاب الله ما يتصل بفضل عليّ وأئمتهم الاثني عشر وذكر أعدائهم وينقل بعض الشواهد على ذلك من كتبهم ، ويبين أنهم خالفوا بذلك المنقول والمعقول ، وما علم من الدين بالضرورة ، وما تواترت به التواريخ والوقائع ، كما يبين براءة أهل البيت رضي الله عنهم من هذه العقيدة ، وأن من شيوخ الشيعة أنفسهم من يتبرأ من هذه العقيدة كابن بابويه [٣] .

✿ كما يتعرض أبو الثناء الألوسي (المتوفى سنة "١٢٧٠هـ" لهذه الفرية في تفسيره ، ويذكر بعض شواهدها من كتبهم ويبين فسادها . ثم يقول : بأنه لما تفطن بعض علمائهم لما في قولهم هذا من الفساد جعله قولاً لبعض أصحابه، واستشهد على ذلك بما قاله شيخ الشيعة الطبرسي في "مجمع البيان" : من أن الشيعة تنكر هذه المقالة ، وأنها قول لقوم من أصحابهم ، والصحيح خلافه ، ثم قال الألوسي : وهو كلام دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال والحمد لله على أن ظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال [٤] .

---

(١) انظر: دائرة المعارف (الشيعية ، ج ٦ ص٣٢١).

(٢) انظر: رسالة في الرد على الرافضة: ص١٤ .

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٨٢، وانظر أيضاً: ص ٣٠، ٥٠، ٥٢ .

(٤) روح المعاني: ١ / ٢٣ وما بعدها.

وعرض لهذه الفرية مقرونة بالاستشهاد المباشر من كتبهم ، وعرض أحاديثهم كما جاءت في أصول الكافي وغيره ، وذكر الجناح الآخر من الشيعة الذي أنكر هذه الفرية واستشهد بكلامه وناقشه .

وكذلك قام حفيده علامة العراق أبو المعالي الألوسي "ت١٣٤٢هـ" ببيان وقوع الشيعة في هذا الكفر عبر رسائله التي ألفها أو لخصها حول الشيعة .

وقد اشتبه على البعض التفريق بين الطبرسي صاحب الاحتجاج،والطبرسي صاحب فصل الخطاب فظنهما شخصية واحدة مع أن بينهما أكثر من ستة قرون(١) .

وتولى الشيخ / محمد رشيد رضا "المتوفى سنة ١٣٥٤هـ" بعد ذلك إثارة هذه المسألة وفضح الشيعة في هذا عبر مجلة المنار(٢) .

ثم في رسالته "السُّنَّة والشيعة" وذلك حينما ألجأه إلى ذلك تعصب بعض شيوخ الشيعة وعدوانهم – كم يقول – فيذكر أن رافضة الشيعة تزعم أن ما بين الدفتين ليس كلام الله بل حذف منه الصحابة رضي الله عنهم – بزعمهم – بعض الآيات وسورة الولاية (٣) .

❁ ومن بعد هؤلاء يأتي الشيخ موسى جار الله "ت١٣٦٩هـ" ، والذي عاش بين الشيعة فترة ، وتجول في مدنها ، وحضر حلقات دروسها في البيوت والمساجد والمدارس ، وقرأ في العديد من أمهات كتبها (٤) .

ورأى أن "القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت ، وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات أجمعت عليه كتب الشيعة (٥) .

---

(١) وقد خلط بعض الكاتبين بينهما فنسب كتاب الاحتجاج لصاحب مجمع البيان ، وممن اشتبه عليه التفريق بين الرجلين : نبيلة عبيد في كتابها "نشأة الشيعة" ص ٣٩-٤٠ ، على الرغم من أنها شيعية ، وممن اشتبه عليه ذلك : عبد المتعال الجبري/ حوار مع الشيعة : ص ١٨٧ .

(٢) انظر : المجلد ٢٩ ص ٤٣٦ . مجلة المنار .

(٣) السُّنَّة والشيعه : ص ٤٣ . محمد رشيد رضا .

(٤) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة : ص ٢٥-٢٦ . موسى جار الله .

(٥) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة : ص ١٠٤ . موسى جار الله .

وينقل عن بعض شيوخ الشيعة أنهم قالوا بأن أخبار هذه الفرية متواترة عندهم، ويلزم من ردها رد سائر أخبارهم في الإمامة والرجعة وغيرها ، والحكم ببطلانها" (١) .

● الأستاذ محب الدين الخطيب « ت١٣٨٩هـ » .

يقوم بالكتابة عن الشيعة في مجلة الفتح ، وفي رسالته "الخطوط العريضة" يتحدث عن هذه الفرية ، ويستشهد بما جاء في كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" الذي ألفه ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي أحد كبار علماء النجف ، والذي بلغ من إجلال الشيعة له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ" أنهم دفنوه في أشرف بقعة عندهم - في المشهد المرتضوي بالنجف- ، ويقول بأن هذا الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به ، ويستشهد بما جاء في كتاب الكافي للكليني ، والذي يقول بأنه كصحيح البخاري عند أهل السُّنَّة .

كما ينشر صورة لما يسمى: "سورة الولاية" ويقول بأنها منقولة فوتوغرافياً عن أحد مصاحف إيران ، ثم قال : ويبقى أن هناك قرآنين أحدهما عام ومعلوم ، والآخر خاص مكتوم ومنه سورة الولاية .

● الشيخ محمود الملاح «ت١٣٨٩هـ»: في العراق فضح الشيعة في هذه المسألة لمواجهة محاولة شيخ الشيعة الخالصي في نشر الرفض باسم الوحدة الإسلامية(٢) .

● الدكتور إحسان إلهي ظهير يكتب عن هذه القضية في كتابه : "الشيعة والسُّنَّة" ويذهب إلى القول بأن الشيعة كلها على هذا الكفر ، وينقل الشواهد الكثيرة من كتبهم التي تتضمن أخبار هذه الأسطورة ، ويعد إنكار المنكرين

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة: ص ١٣٨ . موسى جار الله .

(٢) انظر كتابه : "الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد" .

لهذه المسألة تقية لا حقيقة ، ويرى أنه قام بدراسة هذه المسألة ببيان واضح ، مستند مفصل لم يسبق إليه (١) .

ويخصص لها كتاباً مفرداً بعنوان "الشيعة والقرآن" ينتهي فيه إلى نفس الحكم الذي انتهى إليه في كتابه السابق.

❁ **كما أن للأستاذ محمد مال الله كتاباً بعنوان :** "الشيعة وتحريف القرآن" انتهى فيه إلى أن شيوخ الشيعة اتفقوا على القول بهذه الفرية ، واستشهد على ذلك بكلام اثني عشر شيخاً من شيوخهم يقولون بهذا الافتراء .

❁ **والدكتور ناصر القفاري يستعرض في كتابه :** أصول مذهب الشيعة كل الآراء والأقوال في قضية تحريف القرآن عند الشيعة الاثنى عشرية .

❁ **والدكتور صالح الرقب في كتابه :** الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة يثبت أقوالهم ، ويفضح أمرهم.

❁ وهناك كتابات أخرى غير ذلك . ولعلماء الهند وباكستان جهود في كشف هذه الفرية في كتب الشيعة ، وإعلانها للمسلمين بغير اللغة العربية .

انظر- مثلاً - ما كتبه الشيخ عبد الشكور فاروقي الكهنوي بعنوان : «إفسانة تحريف قرآن . ومعنى إفسانة : حكاية أو رواية (٢).

❁ لكن الدكتور علي أحمد السالوس وهو أحد المهتمين بقضية الشيعة ، لا يتفق مع الأستاذ محب الدين الخطيب وغيره في نسبة هذا الجرم الشنيع إلى الإمامية عامة ، ويرى أن ذلك خاص بالإخباريين فقط ، أما الأصوليين منهم فهم يتبرؤون من هذه المقالة، لكن هذا التقسيم لم يكد يسلم له بطريقة جازمة (٣).

❁ **وقال الدكتور رشدي عليان :** " وأرى مادام المعتمدون من علماء الطائفة يذهبون إلى أنه لا تبديل ولا تحريف ولا نقص ولا زيادة في كتاب الله أن نكتفي

---

(١) السنّة والشيعة : ص١٤ .

(٢) النقل من . أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الاول .

(٣) فقه الشيعة : ص١٤٨ .

بذلك ولا داعي لترديد بعض الآراء الشاذة وذكر الروايات الواهية الموضوعة في ذلك" (١) .

❁ **وقال الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه " إظهار الحق "** بعد نقله لكلام طائفة من شيوخهم في إنكار هذه الفرية : "فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الاثني عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو مما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك.." (٢) .

❁ **والمتقدمين من أهل السُنَّة كالأشعري يرى أن الشيعة فريقان :** فريق يقول بهذا الكفر وفريق ينكره ، ثم نرى هذه الفرية عند البغدادي وأبي يعلي تنسب إلى الرافضة عموماً .

وبغض النظر عن حقيقة أقوال هؤلاء الذين أنكروا التحريف ، والإضطراب في ذلك حيث إن بعضهم أورد في مصنفاته ما يدل على القول بالتحريف ، وكذلك كون بعضهم شيخاً للبعض ومن تلاميذ آخرين ، كالشيخ المفيد الذي مر قوله وإقراره بالتحريف ، فهو من تلاميذ الشيخ الصدوق ، ومن شيوخ المرتضى علم الهدى وشيخ الطائفة الطوسي وهؤلاء ـ كما عرفت ـ أنكروا التحريف .

فإن هذا يضع أمامنا علامة استفهام كبيرة لحقيقة الأمر، وما إذا كانت أقوالهم هذه صدرت على وجه التقية أم خلافه ؟ وهل هذا الإنكار لا يجعل التشيع بدعة يرفضها الإسلام ؟! .

يقول الجزائري : والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها ، وسياتي الجواب عن هذا ، كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور

---

(١) العقل عند الشيعة الإمامية: ص ٤٩ .

(٢) إظهار الحق: ص ٧٧ . رحمة الله الهندي .

في القرآن [١] .

ويقول النوري : لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة ، وما حكي عنهم المفيد ، ثم شاع هذا المذهب بين الأصوليين من أصحابنا ، واشتهر بينهم حتي قال المحقق الكاظمي في "شرح الوافية" : أنه حكى عليه الإجماع ، وبعد ملاحظة ما ذكرناه تعرف أن دعواه جرأة عظيمة ، وكيف يمكن دعوى الإجماع بل الشهرة المطلقة علي مسألة خالفها جمهور القدماء وجل المحدثين وأساطين المتأخرين بل رأينا كثيرا من كتب الأصول خالية عن ذكر هذه المسألة ، ولعل المتتبع يجد صدق ماقلناه ونقلناه [٢] .

وقال في موضع آخر في معرض رده على المرتضي : كيف وقد عد هو في الشافي من مطاعن عثمان : أن من عظيم ما أقدم عليه جمع الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف ، وإبطاله ما لاشك أنه من القرآن ولولا جواز كون بعض ما أبطله أو جميعه من القرآن لما كان ذلك طعنا [٣] .

وفي رده علي الطوسي قال : لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان ـ وهو الكتاب الذي ادعى فيه الطوسي بأن القرآن غير مُحرف ـ أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين ، فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن جريج ، والجبائي ، والزجاج ، وابن زيد وأمثالهم ، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية ، ولم يذكر خبراً عن أحدٍ من الأئمة ـ عليهم السلام ـ إلا قليلا في بعض المواضع ، لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذي حمدت طرائقهم ، ومدحت مذاهبهم ، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه نحو ذلك .

ومما يؤكد كون وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن

---

(١) الأنوار النعمانية ٢ / ٣٥٨ . (٢) فصل الخطاب ٣٧ . (٣) فصل الخطاب ٣٥ .

طاووس في "سعد السعود" وهذا لفظه : نحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر بن الحسن الطوسي في كتاب "التبيان" ، وحملته التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني ، والخلاف في أوقاته (١) .

ونحن إذا أخذنا منقول الطوسي على الحقيقة لا التقية فهذا شهادة هامة ، أو وثيقة تاريخية تثبت أن الوضع لهذه الأسطورة لم يتسع ويصل إلى هذا المستوى الموجود اليوم إلا في ظل الحكم الصفوي،وما بقي إلا أن ننكر هذا القول وقائليه وكتبهم وفكرهم!، ولن يكون أمامهم إذاً إلا ما قاله شيخهم المجلسي حينما قال : "وطرح جميعها (يعني جميع أخبار التحريف) يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً " ! .

هذا هو الخيار الصعب في نظر هذه الزمرة، هل تفقد أخبارها وبها قوام دينها، ومنها تقتات رزقها باسم الخمس ، وبها تستمد قداستها باسم النيابة عن الإمام . أتخسر كل هذه المكاسب التي تجنيها ؟! ، أم تقول بتغيير القرآن فتجني تكفير المسلمين لها ، وصعوبة التبشير بدينها ، وتقلص أتباعها ، وضمور مكاسبها من بعد ذلك ؟ إنه خيار صعب أمام هؤلاء (الشيوخ) . .

هل يخرجون منه بالظهور أمام الناس بوجهين وقولين ، أو يرجعون إلى التقية والكتمان ، أو يراعون الظروف والمناسبات والأجواء ؟!.

ويقول الطهراني : وكيف كان فالمتبع هو البرهان لا الأساطين والأعيان ، ولا يعرف لهؤلاء موافق إلي ذلك الزمان ، وإنما شاع بعد عصر الطبرسي مع أن إسناده إلي الشيخ ، والطبرسي في غاية الإشكال فدعوى الإجماع على عدم التحريف عجيبة ، حيث لا يعرف سوى الصدوق والمرتضى إلي عصر متأخر المتأخرين ، وقد عرفت الذاهبين إلي الحق (٢) .

وهكذا حمل أقوالهم على التقية سائر من رد عليهم ممن اعتقد بالتحريف ، وأهل مكة أدرى بشعابها .

---

(١) فصل الخطاب . ٣٧ محجة العلماء . ١٥٦ .

(٢) محجة العلماء . ١٥٨ .

رابعاً : نماذج من بعض متأخري القوم في إنكار التحريف :

فهذا عبد الحسين شرف الدين الموسوي يقول : نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات، فأقول: نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل ، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا ، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته [١] .

وهذا آخر وهو الأميني يقول : ليت هذا المجترئ ـ أي ابن حزم ـ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً ، أو طالب من رواد علومهم ولولم يعرفه أكثرهم ، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم أو قروي من بسطائهم أو ثرثار ، كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه لكن القارئ إذا فحص ونقب لا يجد في طليعة الإمامية إلا نفاة هذه الفرية كالشيخ الصدوق في عقايده، والشيخ المفيد، وعلم الهدى ، وشيخ الطائفة الطوسي في التبيان ، وأمين الإسلام في مجمع البيان ، وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب لا ريب فيه [٢] .

والطريف أن الأميني في الكتاب نفسه ، وهو في فورة حماسة في حشد كل ما يراه طعن في الخلفاء من روايات موضوعة أو لا تخدم غرضه أقر من حيث يشعر أو لا يشعر بالتحريف حيث قال :

إن بيعة الصديق قد عم شؤمها الإسلام ، وزرعت في قلوب أهلها الآثام ، وعنفت سلمانها ، وطردت مقدادها ، ونفت جندبها ، وفتقت بطن عمارها ، وحرفت القرآن ، وبدلت الأحكام ، وغيرت المقام [٣] .

تماما كما فعل "الخوئي" في بيانه حيث نفى التحريف أولاً ثم قال من حيث

---

(١) أجوبة مسائل جار الله ، ٢٨ . سبق نقله والتعليق عليه .

(٢) الغدير . ٣ / ١٠١ . عبد الحسين الأميني النجفي .

(٣) الغدير . ٩ / ٣٨٨ . عبد الحسين الأميني النجفي .

أراد أولم يرد :إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ، ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق معتبر [١] .

ونحن الآن أمام هؤلاء وعوام الشيعة وعلمائهم وأنهم يقرون الآن بالقرآن وحفظه وأنه لم يحرف أمام اختيارين لابديل عنهما :

[١] فإما أن يكون ذلك تقية ، واستحلال التلبيس على عباد الله .

والسؤال :

هل القمي ، والصفار، والكليني ، والمفيد ، والعياشي ، وفرات ، والكاشاني ، والمجلسي ، والجزائري ، والبحراني والعاملي ، والطهراني ، والنوري الطبرسي ، والسيد عدنان ، وغيرهم مما ذكرناهم أو لم نذكرهم ، فهل هؤلاء من أساطين القوم الذي أسسوا بنيان التشيع ، وقعدوا قواعده وأصلوا أصوله ؟، أم إنهم من جهالهم ، أو قروييهم ، أو ثرثاريهم ؟! .

[٢] وإما التمسك بعدم التحريف ، ونتبرأ من هؤلاء القائلين بالتحريف ، ومن أقوالهم ومعتقداتهم ، ونرفض كتبهم وأفكارهم ، وعندئذ تسقط بدعة التشيع التي أسسوها على مخالفة الإسلام والمسلمين ، وتسقط عقائدهم الزائفة التي اخترعوها ؛ لأن الرافضين حاليا للقول بالتحريف ، وحتى أنهم لو لم يولدوا فهذه الأقوال والمعتقدات موجودة ، وصدرت من مؤسسي التشيع ، وترويها كتبهم المعتمدة ، والتي هي مصدر عقائدهم، ورددها مؤسسوا التشيع ، وأتباعهم على مدى التاريخ الإسلامي ، وهي من الأسس تقوم عليها بدعتهم .

ولكن رفض القول بالتحريف مع توقير قائله واتباع فكره وما أرساه من معتقدات ، فهذا لا يجوز لمؤمن ولا يقبله عاقل ، وخداع لا ينطلي على أحد ، وهدم هذه البدعة هو مسألة وقت ، فقد آن الوقت لكشف حقيقتها ، وتطهير الإسلام من كل بدعها ومبتدعيها .

---

(١) البيان في تفسير القرآن . ٢٢٦ . السيد الخوئي .

قال تعالى : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

خاصة وأن منكري التحريف لم يؤلف أحدهم كتاباً يرد فيه على من قال بالتحريف ، وليس هذا فحسب ، بل نجدهم يلقبون القائلين بالتحريف بالآيات والأعلام ويعظمونهم ، ويتخذونهم مراجع لهم ، ويأخذون عنهم دينهم ؛ كما أنهم لم يسندوا انكارهم للتحريف بأحاديث عن الأئمة ، بل على العكس يذكروا في مؤلفاتهم روايات تصرح بالتحريف ، هذا خلاف عقائدهم وأفكارهم الشاذة عن دين الله .

والقائلون بالتحريف يقولون ـ كما ذكرنا من قبل ـ : إن إنكار هؤلاء العلماء لتحريف القرآن كان من باب التقية ، وهم من أتباعهم وتلامذتهم ، وهم ناشري بدعتهم ، واقرأ :

نعمة الله الجـــزائري : قال : "والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده، وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها" ، راجع نعمة الله الجزائري والقول بالتحريف .

النوري الطبرسي : قال : " لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان للطوسي أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاه مع المخالفين " .

ثم أتى ببرهان ليثبت كلامه ؛ إذ قال : "وما قاله السيد الجليل على بن طاووس في كتابه " سعد السعود " إذ قال : ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر الطوسي في كتابه " التبيان " وحملته التقيه على الاقتصار عليه [١] .

---

(١) فصل الخطاب . ص ٣٨ النوري الطبرسي .

السيد عدنان البحراني : " فما عن المرتضى والصدوق والطوسي من إنكار ذلك فاسد " (١) .

العالم الهندي أحمد سلطان : قال: "الذين انكروا التحريف في القرآن لايحمل إنكارهم إلا على التقيّه "(٢) .

أبو الحسن العاملي :فقد رد في كتابه " تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الاسرار" على من أنكر التحريف في باب بعنوان " بيان خلاصة علمائنا في تفسير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكر التغيير " .

ونتساءل :

هل يوجد مجال لدعوى التقريب هنا ؟!،ونريد تقريب المسلمين من ماذا ؟!.

والغريب أنه عند عرض فكرة التحريف بنصوص من كتب الشيعة المشهورة لمؤسسي التشيع ومن تبعهم يتبين لكل مسلم عاقل ضرورة رفض أصحابها، والتبرأ منهم ومن كتبهم ومعتقداتهم، لكننا نجد نماذج كثيرة لأتباع هؤلاء ـ يتعمدون التدليس على المسلمين خاصة عوام الشيعة ، أو من غلبتهم عقيدتهم التي ورثوها عن آبائهم فلا يستطيعون الخلاص منها ـ يعرضون روايات عند أهل السُّنَّة زاعمين ـ زوراً ـ أنها تقول بالتحريف ، ويقولون بتبجح الجهلاء : فهل تكفرون أنتم هؤلاء أيضاً ؟!.

وكان الموضوع مساومة للمصلحة الشخصية ، وليست عقيدة نؤمن بها من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ يجب أن نقف على حقيقتها ونرشد المسلمين لها .

وهذا أمر غير مقبول ومرفوض ، فنحن مسلمون موحدون نرفض الخطأ والانحراف في عقيدتنا من أي كائن من كان ، وبعد التثبت من ذلك نهاجمه ونفضح أمره ليحذره المسلمون ، والمفروض أن ندعوا لتصحيح عقائدنا

---

(١) مشارق الشموس الدريه ص ١٢٩ . عدنان البحراني .

(٢) تصحيف الكاتبين . ص ١٨ . نقلا عن كتاب الشيعة والقرآن للشيخ احسان الهي .

ومفاهيمنا في الإسلام .

إن تجديد دين الأمة الإسلامية خلال هذه المرحلة من عمر البشرية قد وضع المسلمين في شتى بقاع الأرض أمام المعرفة الحقيقية ، والصحيح لما جاء به محمد ﷺ من رب العالمين، ولا مجال للمواربة، ولا مجال للعزلة، ولا مجال للخداع ، أو التقيَّة الآن .

والتقريب الحقيقي الآن هو تقريب المسلمين من دينهم الحنيف ، وأما الدعوى التي كان ولايزال علماؤنا الأجلاء يرددونها قائلين :" نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه " ، لا يمكن تطبيقها هنا ، فعقائد التشيع من سب في الصحابة رضي الله عنهم وتكفيرهم ، ودعاوى تحريف القرآن ، والتفسير الباطني للقرآن ، وكتب الأحاديث لديهم لا تخضع لأي ضوابط علمية ، وتسيء للإسلام والرسول ﷺ والصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم ، وكافة المسلمين ، وما تحوي من خرافات وعقائد فاسدة ، كالخمس ، والمتعة ، والوصية بالإمامة ، والتقيّة ، والقول بالبداء ، وأخذ الدين عن أناس هم أعداء الدين ، والتناقضات بين فرقهم ، التي تسيء للإسلام ، إلى غير ذلك مما هو بعيد عن الإسلام ، بل ويتعارض مع دين محمد ﷺ ، وهو يشكل عقيدتهم وشريعتهم ، ويقف حجر عثرة في طريق الانطلاق بالدعوة الإسلامية ، ويتعارض مع عالمية الدعوة الإسلامية .

يقول آية الله أبو الفضل البرقعي الرضوي من مراجعهم وقد خبرهم :

" وبسبب اجتماعهم (أي الصحابة) واتحادهم على الدين الواحد ، والكتاب الواحد تقدموا إلى الأمام ... ولكن بعد مضي قرن أو قرنين من الزمان ظهرت أخبار باسم الدين ، ووجد اشخاص باسم المحدثين أو المفسرين الذي جاؤوا بأحاديث مسندة عن النبي ﷺ أو أقوال لأكابر المسلمين محاولين بذلك توجيه الأنظار إليهم ، ثم شيئاً فشيئاً ظهرت فئة تزيت بزي العلماء فرقوا أمر هذه الأمة ،

ونشروا بينها الاختلاف عن طريق هذه الأخبار والأحاديث " ... [١] .

ويقول : إنه لمن العجب أن يدعو بعضهم ممن جهل دين القوم أو علم ولم يقم للحق والسُّنَّة قيمة إلى الوحدة والتقارب دون محاولة تصفية عوائق هذه الوحدة أو التقارب ، وقد تقدمت التجارب فلم تزد الناس إلا اختلافاً ، ولم يضع فيها إلا الحق وأهله ، فالقوم يدينون بالتقيّة ، ويعتقدون في خصومهم أنهم أنجاس أرجاس ليس فيهم إلا ابن زنا، شارك الشيطان أباه في أصل خلقته وتكوينه [٢] .

❁ فهل يوجد في هذا تعاون ؟! وهل يوجد في هذا عذر ؟! .

❁ وهل يجوز أن ندعوا لتقريب المسلمين من هذه البدعة ؟! .

لا أعتقد بوجود عالم مسلم يقبل بشيء من هذا ؟ ، لقد آن الآوان لعودة المسلمين لنبع الإسلام الصافي ونبذ العقائد الفاسدة ، ولاسبيل لذلك إلا بنشر العلم والمعرفة الصحيحة بالدين من خلال كافة الوسائل الحديثة ؛ فلقد بدأ الإسلام دخول التطبيق العملي لعالمية الدعوة ، وهي مسؤولية كافة المسلمين ، ولاعذر لمقصر أو جاهلٍ خلال هذا العصر ؛ حيث أسقط العلمُ عذرَ الجهل .

والشيعة مدعوّون لترك التعصب لهذا الإرث البغيض ؛ للوقوف على صحيح الدين ورفض بدعة التشيع ، والتي لا أصل لها في الإسلام ، بل هي محاولة قديمة للإفساد في دين الإسلام .

ونقول لهم جميعًا : كيف يكون علماء الإسلام عندكم هم الذين يقولون بتحريف القرآن ؟ ، وهم الذين ينقلون هذه العقيدة والروايات في كتبهم ؟ ثم نجد من يوقرهم ويدافع عنهم ويأخذ دينه منهم ، ويطبع كتبهم ...إلخ ؟ .

---

(١) كسر الصنم . آية الله أبو الفضل البرقعي ـ وهو من كبار علماء التشيع في العصر الحديث وكان معاصرا لآية الله الخميني ـ . ترجمة عبد الرحيم ملا زاده . أبو المنتصر البلوشي . وهو يعني بالصنم هنا كتاب الكافي ، وهو أوثق وأثبت كتب الحديث عند مبتدعي التشيع .

(٢) كسر الصنم . آية الله أبو الفضل البرقعي . ترجمة عبد الرحيم ملا زاده . أبو المنتصر البلوشي .